

إعداد

عبد الله بن علي الغامدي

مصدر هذه المادة :







بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

الحمد لله على عميم فضله ونعمته.. وجميل إحسانه ومنته حمدًا يوجب المزيد من رحمته.. سبحانه.. إياه نسأل.. وله نمجد.. وإليه نحفد.. وله نرجع ونسجد.. وعليه نتوكل.

فاللهم رضاك نبغي.. وسخطك نخاف.. وعفوك نرجو.. اختمْ بالصالحات أعمالنا.. واجعل خير أيامنا يوم لقائك.

أخي باغي الخـــير..

هل ترغب أن يطول عمرك على حسن عمل.. وإخلاص طاعة (٤٠٠٠) أو (٥٠٠٠) سنة أو أكثر من ذلك أضعافًا مضاعفة؟!

ولعلك تقول: وكيف يحصل ذلك والنبي ﷺ قد أخبر أنَّ أعمار أمته بين الستين والسبعين وقليل من يجاوز ذلك[(١)].

إنها المشكلة..

هل تعلم أن ثلثي عمرك يذهب هكذا دون استثمار، ما بـــين أوقات نوم وأكل وشرب وأيام طفولة وصبىً قبل البلوغ ومشـــاغل الحياة؟! عندها لا يبقى إلا ثلث العمر الذي يمكـــن الإفـــادة منـــه واستغلاله.

(١) انظر لفظ الحديث في «صحيح الجامع» (١٠٧٣).

أخي رعاك الله:

السبيل إلى مضاعفة العمر وزيادة الأجر بمسالك ثلاثة هـــي في متناول الجميع:

١- المنافسة في الطاعات ذات الأجور المضاعفة.

٢- الاستكثار من القربات الجاري ثوابها بعد الممات.

٣- تحويل العادات من أكل وشرب ونوم... إلخ إلى عبادات باستحضار نيَّة التقوي بها على طاعة الله تعالى.

وقبل الحديث عن هذه القضايا الثلاث تحســـن الإشـــارة إلى أعمال وقربات هي من أسباب زيادة العمر..

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: لها: «**إنـــه مـــن أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من خير الدنيا والآخـــرة، وصلة الرحم وحُسن الخلق وحسن الجـــوار يعمـــران الـــديار، ويزيدان في الأعمار**»[1].

وفي رواية عن صلة الرحم: «**صلة الرحم تزيد في العمر**»[2].

وقد ذكر الإمام النووي وابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيميـــة رحمهم الله وغيرهم من أهل العلم: أن الزيادة هنا تشـــمل زيـــادة حقيقية في العمر قد قدَّرها الله تعالى، وزيادة بمعنى بركـــة العمـــل وعمارته بما ينفع في الآخرة[3].

---

(١) «السلسلة الصحيحة» رقم (٥١٩).

(٢) «صحيح الجامع» رقم (٣٧٦٦).

(٣) راجع «صحيح مسلم بشرح النووي» حديث رقم (٢٥٥٧)، ومجموع الفتاوى (٤٩٠/١٤) و «فتح الباري» حديث (٥٩٨٦).

أولاً: أمثلة على قربات وطاعات مضاعفة أجورها:

(١) الصـــــلاة:

(أ) الصلاة في الحرمين وبيت المقدس:

تأمَّل أخي – وفقك الله:

* أنك لو حافظت على السنن الرواتب (الاثنتي عشرة ركعة) سنة كاملة لبلغ عدد ركعاتك: ١٢×٣٦٠=٤٣٢٠ ركعة.

* أمـــا صـــلاتك ركعـــتين في الحـــرم فإنهـــا تعـــدل ٢×١٠٠.٠٠٠=٢٠٠.٠٠٠ ركعة.

* وفي المسجد النبوي بالمدينة ٢×١٠٠٠=٢٠٠٠ ركعة.

* وفي المسجد الأقصى ٢×٥٠٠=١٠٠٠ ركعة [١].

فانظر يا رعاك الله أنك لو صليت فريضـــة العصـــر مـــثلاً أو المغرب في الحرم فلكأنك أدَّيتها (١٠٠.٠٠٠) مـــرة.. اللـــهم لا تحرمنا المزيد من فضلك.

(ب) صلاة الجماعة:

إلى من تثاقلت نفسه وعجزت همَّـــته وتكاسل مقصِّرًا في أداء الصلاة في بيوت الله، أما علمت أن المصطفى ﷺ قـــال: «**صـــلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**»[٢].

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام رحمه الله (٨/٢٧) وكذا «المنار المنيف» لابن القيم ص(٩٣).

(٢) «البخاري» حديث (٦٤٥).

(جـ) هل تعلم أن صلاة النافلة في بيتك تعدل فريضة؟

قال ﷺ: «**فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع**»(١). «والمراد النافلة».

(د) المشي إلى صلاة الجمعة مبكرًا:

قال عليه الصلاة والسلام: «**من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة صيامها وقيامها**»(٢).

آمل أخي – بارك الله فيك – أن تعيد قراءة الجملة الأخيرة من الحديث - «**عمل سنة صيامها وقيامها**».

قيل في غسّل. أي: جامع أهله. فهو السبب في غسلها واغتسل هو.. وقيل: هو بمعنى غسل رأسه.

فإذا كان ما بين العبد والجامع الذي سيصلي فيه (٣٠٠) خطوة فلكأنما صام وقام (٣٠٠) سنة.. فاللهم ارزقنا من واسع فضلك.

(هـ) هل ترغب أخي أن تتصدَّق بـ (٣٦٠) صدقة خلال ركعتين.

قال عليه الصلاة والسلام: «**يصبح على كل سُلامي** – أي مفصل – **من أحدكم صدقة** (جاء في رواية أن عددها ٣٦٠) **فكل**

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٤١).

(٢) «صحيح الجامع» (٦٤٠٥).

تسبيحة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمـــرٌ بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجـــزئ مـــن ذلـــك ركعتان تركعهما من الضحى»[1].

(٢) الحج والعمرة:

كم عظيم أجر الحج، فالمبرور منه ليس له جـــزاءٌ إلا الجنـــة، فإليك أخي راغب الخير طرفًا من الطاعات والقربات مما له علاقـــة بأجر الحج والعمرة..

هل ترغب يا رعاك الله أن تحج كل عام بل كل عام مـــرتين وثلاثًا، فكيف يمكن إدراك أن هناك من يقدر على الحج بما يفـــوق سني عمره، ولئن سألت فإليك:

(أ) **تحجيج عدد من المسلمين بمالك وعلى نفقتك كل عام.**

لقد حرص كثير من السلف رحمهم الله على هذا الأمـــر أيمـــا حرص، فقد كان الفقيه الزاهد مسلم بن يسار رحمه الله يحج كـــلَّ سنة ويحجج معه رجالاً من إخوانه تعودوا ذلك منه. وكذا كـــان يفعل عبد الله بن المبارك رحمه الله، بل ويشتري لهم الهـــدايا علـــى نفقته لأهليهم إذا رجعوا عائدين.

---

(١) «رواه مسلم» برقم (٧٢٠).

أخي المبارك..

إن مكاتب دعوة الجاليات ورابطة العالم الإسلام وغيرها مـــن الجمعيات والمؤسسات الخيرية من أنشطتهم السنوية القيام بتحجيج المسلمين الجُدد والقادمين من بلاد أُخرى وكثيرًا ما يكونوا فقـــراء قصرت بهم النفقة.

فاسأل أخي كل عام عن مثل ذلك وستجد أن نفقة كل حاج بإذن الله حتى يتم حجه يسيرة فشمِّر وبادر.

ومما يُنيل المؤمن أجر الحج والعمرة:

(ب) صلاة الإشراق:

قال ﷺ: «**مَن صلَّى الغداة في جماعة** – صلاة الفجر – **ثم قعد حتى تطلع الشمس، ثم صلَّى ركعتين كانت لـــه كـــأجر حجـــة وعمرة تامة تامة تامة**»(١).

(جـــ) حضور مجالس العلم:

عن الحبيب ﷺ قال: «**مَن غدا إلى المســـجد لا يريـــد إلا أن يتعلَّم خيرًا أو يعلِّمه كان له كأجر حاج تامًّا حجته**»(٢).

أخي في الله:

قد يتقاعس البعض عن حضور مجالس الذكر بحجة المشاغل أو

---

(١) «صحيح الترمذي» رقم (٤٨٠).

(٢) «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٨٢).

زحمة المكان أو لأنه سيستمع إلى ذلك من خلال أشرطة مســـجَّلة، ولكن انظر كم هو الأجر الذي يفوت الإنسان من خـــلال هـــذا الحديث، فكيف بفضائل أُخر وردت في أحاديث متكاثرة.

(د) العمرة في رمضان:

قال صلوات الله وسلامه عليه «**فإن عمرة في رمضان تقضـــي حجة معي**»[1].

(هـــ) أداء الصلاة في جماعة:

قال عليه الصلاة والسلام: «**مَن مشى إلى صلاة مكتوبـــة في الجماعة فهي كحجة، ومَن مشى إلى صلاة تطوع** – يعني الضحى – **فهي كعمرة نافلة**»[2].

ألا كم هي حسرات المتخلفين عن الجماعة يوم القيامة، كـــم مَن حجج سيُحرمونها، فهل بعد هذا يصح التقاعس عنها بمشاهدة أفلام أو مباريات أو سهر حرام.. إلخ.

(و) الصلاة في مسجد قباء..

قال ﷺ: «**مَن تطهَّر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلَّى فيـــه كان له كأجر عمرة**»[3].

---

(١) «البخاري، كتاب العمرة» (٣/٧٠٥).

(٢) «صحيح الجامع» رقم (٦٥٥٦).

(٣) «صحيح الجامع» رقم (٦١٥٤).

(٣) أجر المؤذن ومن ردد خلفه:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجـــلاً قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله ﷺ: «**قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسلْ تعطه**»[١].

فهل تعلم أخي الساعي في الخيرات ما أجر المؤذِّن؟

قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله وملائكته يصلون علـــى الصف المقدَّم والمؤذن يُغفر له مدَّ صوته، ويُصدقه من سمعه مـــن رطبٍ أو يابس، وله مثل أجر مَن صلَّى معه**»[٢].

فتأمل هذه الأجور العظيمة ينالها المؤذن وكذا المردِّد خلفه إن أخلص. فهنيئًا لَمن ردَّد خلف مؤذني الجوامع والتي يؤمها الكـــثير.. ناهيك عن الحرمين.

(٤) الزكاة والصدقة:

إن مَن يتأمل الأجور العظيمة الواردة في الصـــدقة ليتســـاءل: كيف بالزكاة المفروضة.. كم ثواب وجزاء مؤدِّيها؟!

فعلى سبيل المثال:

(أ) قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله ليربي لأحـــدكم التمـــرة واللقمة كما يربي لأحدكم فُلوَّه أو فصيلهُ، حتى تكون مثل أُحُد**»[٣].

---

(١) «صحيح الجامع» رقم (٤٤٠٣).
(٢) «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (٢٣٠، ٢٣١).
(٣) «صحيح الجامع» (١٨١٥).

(ب) قال ﷺ: «**سبق درهمٌ ألفَ درهم: رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرضه مائة ألف فتصدق بها**»(١).

(جـ) قال عليه الصلاة والسلام: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة**»(٢).

قال ذلك لَمن تصدق بناقة في سبيل الله.

(٥) الصيام:

إنه الذي له باب من أبواب الجنة يُسمي الريان لا يدخله يوم القيامة إلا الصائمون.

وليس الحديث هنا عن أجر صيام شهر رمضان، فقد ورد في الحديث القدسي: «**الصوم لي وأنا أجزي به**»(٣).

ولكن هل ترغب أخي في:

(أ) صيام رمضان في شهر واحد عدة أشهر؟

أما علمت أخي الصائم أن: «**من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره**»(٤).

---

(١) «صحيح الجامع» (٣٦٠٦).
(٢) «صحيح الجامع» (٥١٥٥).
(٣) «صحيح سنن النسائي» (٢٠٩٦).
(٤) انظر: «صحيح الجامع» (٦٤١٥).

إن مكاتب دعوة الجاليات وغيرها من الجمعيات الإســـلامية والمؤسسات الخيرية على مستوى الداخل والخارج تقوم في رمضان بنشاط تفطير صائم بما لا يتجاوز (٥) ريالات. فهب أنك ساهمت بـــ (١٥٠) ريالاً فتكون بذلك قد صمت إلى شهرك شهرًا آخـــر لأنك فطَّرت ثلاثين صائمًا. ومستقلٌ في هذا الباب مـــن الأجـــر ومستكثر.

(ب) هل تستطيع أخي صيام الدهر؟!

قال ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شـــوال كـــان كصيام الدهر**»[1].

وفي رواية: «**صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر**»[2].

جاء في بعض الروايات أنها الأيام البيض.

(جـــ) قيام ليلة القدر:

قال سبحانه: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ **[القـــدر: ٣]**. أي خير من عبادة (٨٣) سنة و (٣) أشهر تقريبًا.

وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنها في الوتر من السبع الأواخـــر مـــن رمضان. قال عليه الصلاة والسلام: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**»[3].

(١) «صحيح مسلم» برقم (١١٦٤).
(٢) «صحيح الجامع» (٣٨٤٩).
(٣) انظر الحديث في «صحيح الجامع» (٢٩٢٢).

(٦) الجهاد:

ذروة سنام الإسلام، وموئل العز، وراية السؤدد.. إليك أخـــي طرفًا مما ورد في فضائله فيما له علاقة بمضاعفة الأجور.

(أ) المرابطة في سبيل الله:

قال عليه الصلاة والسلام: «**مَن رابط يومًا وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومَن مات مرابطًا جرى له مثلُ ذلك من الأجر، وأُجري عليه الرزق، وأَمِنَ الفتَّان**»[(١)].

(ب) ملاقاة العدو:

قال عليه الصلاة والسلام: «**مقام الرجل في الصف في ســـبيل الله أفضل عند الله من عبادة رجل ستين ســـنة**»[(٢)]. وفي روايـــة: «**موقف ساعة في سبيل الله خيرٌ من قيام ليلة القدر عند الحجـــر الأسود**»[(٣)].

أخي يا رعاك الله.. هذه بعض **أعمال صالحة** ورد في مضاعفة أجرها ما له علاقة **بأجر الجهاد**:

(أ) «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار**»[(٤)].

---

(١) «صحيح الجامع» (٦٢٥٩).
(٢) «صحيح الجامع» (٥١٥١).
(٣) «صحيح الجامع» (٦٦٣٦).
(٤) «صحيح الجامع» (٣٦٨٠).

(ب) «**الحج جهاد كل ضعيف**»[١].

(جـ) «**مَن جهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومَن خلفه في أهله بخير فقد غزا**»[٢].

(د) قال عليه الصلاة والسلام: «**ما من أيام العمـــل الصـــالح فيهنَّ أحب إلى الله من هذه الأيام العشر**» فقالوا: يا رســـول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**ولا الجهـــاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، وما يرجع من ذلـــك بشيء**»[٣].

(هـ) «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند ملـــيككم، وأرفعها في درجاتهم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخيرٍ لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ ذكرُ الله**»[٤].

٧- تكرار بعض سور القرآن:

كم ستحتاج من الوقت لتختم القرآن؟!

(أ) قال عليه الصلاة والسلام: «﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ **تعـــدل ثلث القرآن، و** ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ **تعدل ربع القرآن**»[٥].

(١) «صحيح الجامع» (٣١٧١).
(٢) «صحيح سنن أبي داود» (٢١٩٠).
(٣) أصله في «البخاري» برقم (٩٦٩).
(٤) «صحيح الجامع» (٢٦٢٩).
(٥) «صحيح الجامع» (٤٤٠٥).

٨- الذكر المضاعف:

قال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

إليك أخي رفيع القدر طرفًا من أجور التجارة الباردة، العظيم أجرها، اليسير عملها.

(أ) عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خـــرج من عندها بكرة حين صلَّى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعـــد أن أضحى وهي جالسة فقال: «**ما زلت على الحال التي فارقتـــك عليها؟**» قالت: نعم.

قال عليه الصلاة والسلام: «**لقد قلتُ بعدك أربع كلمـــات ثلاث مرَّات لو وُزِنتَت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهنَّ: ســـبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**»(١).

وفي مثل هذا الحديث يسبح الخيال.. فكم عدد خلق الله مـــن جن وإنس ونجوم وبهائم وطيور وأسماك وحشرات ونباتات ورمال وميكروبات وغير ذلك كثير مما لا يعلم مـــداه إلا الله ســـبحانه.. «**سبحان الله وبحمده عدد خلقه**».

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٧٢٦).

أمَّا زنة عرشه سبحانه فتأمَّل هذين الحديثين:

قال عليه الصلاة والسلام: «**ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أُلقيت في ترس**»[(١)].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**مـــا الكرســـي في العـــرش إلا كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض**»[(٢)].

ثم كم هو عدد كلمات الله؟

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْـــرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّـــهِ إِنَّ اللَّـــهَ عَزِيـــزٌ حَكِيمٌ**﴾ **[لقمان: ٢٧]**.

٩- الاستغفار المضاعف:

تأمَّل هذا الحديث، أسكبه قلبك، وأرع له سمعك. قل عليـــه الصلاة والسلام: «**من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**»[(٣)].

فكم يا ترى عدد المؤمنين والمؤمنات منذ آدم عليـــه الصـــلاة والسلام إلى قيام الساعة؟ كم الأولياء والشـــهداء؟ كـــم الـــدعاة والعلماء؟ كم الصالحون والأخيار.. إلخ.

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي مرفوعًا عن أبي ذر ﷺ «فتح المجيد» تحقيق الأرنؤوط (٦٢١).

(٢) المرجع السابق (٦٢١).

(٣) «صحيح الجامع» (٦٠٢٦).

١٠- قضاء حوائج الناس:

باب واسع من أبواب مضاعفة الأجر.. فهنيئًا لَمن أجـــرى الله على يديه صنائع المعروف وقضاء حوائج الناس.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجـــة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهرًا، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل**»[(١)].

أمثلة من حياة السلف في حرصهم على هذا الأمر:

(أ) كان عمر رضي الله عنه يتعاهد بعض الأرامل فيستقي لهـــنَّ المـــاء بالليل[(٢)].

(ب) وكان أبو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهم كـــل يوم فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهنَّ[(٣)].

---

(١) «صحيح الجامع» (١٧٦).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٩٥).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٩٥).

(جـ) وقال مجاهد: صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني أكثر[(١)].

(د) وكان حكيم بن حزام يحزن على اليوم الذي لا يجد فيـــه محتاجًا ليقضي له حاجته. فيقول: ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها[(٢)].

قال عليه الصلاة والسلام: «**إن لله عبادًا اختصَّهم بالنِّعم لمنافع العباد، يقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها حوَّلها منهم وجعلـــها في غيرهم**»[(٣)].

وقال ابن القيِّم رحمه الله تعالى: «مَن رفق بعباد الله رفق الله به، ومن رحمهم رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن منعهم خيره منعه الله خيره، ومن عامل خلقه بصفةٍ، عامله الله بتلـــك الصـــفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالى بعبده حسب ما يكون العبـــد لخلقه».

* * *

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٩٥).
(٢) «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء» (١/٤٩٣).
(٣) حسَّنه الشيخ الألباني بمجموع طرقه. انظر كتاب «الأربعين في اصطناع المعروف» ص (٣٥).

القسم الثاني: إطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها بعد الممات:

(أ) قال عليه الصلاة والسلام: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، أو مصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخراجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته**»(١).

(ب) الموت في الرباط: قد مرَّ في باب الجهاد قوله عليه الصلاة والسلام: «**ومن مات مرابطًا جرى له مثل ذلك من الأجر، وأُجري عليه الرزق، وأمِنَ الفتَّان**»(٢).

أتدري أخي ما أجر المرابط؟ له بكل يوم وليلة رابطها أجر صيام شهر وقيامه. وفي رواية: «**كل ميت يُختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمَّنُ من فتَّان القبر**»(٣).

(جـ) من دعا إلى هدى: قال عليه الصلاة والسلام: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا..**»(٤) الحديث.

فيا سعادة وفوز من هدى الله على يديه أحدًا من الناس، فإن كل طاعة يفعلها يعود مثلها أجرًا وحسنات في ميزان الأول..

---

(١) «صحيح سنن ابن ماجه» (٤٦/١).
(٢) «صحيح الجامع» (٦٢٥٩).
(٣) «صحيح الجامع» (٤٥٦٢).
(٤) رواه مسلم برقم (٢٦٧٤).

أما القسم الثالث من هذا البحث فهو:

احتساب الأعمال المباحة في حياتك

والمباحات كالأكل والنوم واللباس.. إلخ.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: «ومتى نوى المـــؤمن بتنـــاول شهواته المباحة التقوي على طاعة الله كانت شهواته له طاعة يثاب عليها كما قال معاذ بن جبل ﷺ: إني لأحتســـب نـــومتي كمـــا أحتسب قومتي»[1].

وذلك من باب قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِــرْتُ وَأَنَـــا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ **[الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]**.

ولَّما عجب الصحابة ﷺ كيف يأتي الرجل شهوته ويكون لـــه بذلك أجر؟ قال عليه الصلاة والسلام: «**وفي بضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدُنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليها فيها وزر؟ فكـــذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»[2].



(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/١٩٢).

(٢) رواه مسلم (١٠٠٦).

سُبُل المحافظة على ثواب العمل الصالح:

أخي سدَّد الله لك القول والعمل، تذكَّر في ختام هذا البحث أمرين:

(١) أن المصطفى ﷺ قال: «**من أبطأ عملــه لم يُســرع بــه نسبه**»[1].

وفي رواية أن رجلاً سأله قال: يا رسول الله، أي الناس خــير؟ قال: «**من طال عمره وحسُن عمله**» قال: فأي الناس شر؟ قــال: «**مَن طال عمره وساء عمله**»[2].

فالبدار البدار باغتنام أنفاس العمر ومواسم مضاعفة الأجر قبل انقضاء الأجل، عندها يقول المرء: ﴿**يَا لَيْتَنِي قَـدَّمْتُ لِحَيَـاتِي**﴾ **[الفجر: ٢٤]**. أو يتحسر فيقول: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّـي أَعْمَـلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ **[المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]**.

لَّما مات الإمام بكر المزني رحمه الله ازدحم الناس على جنازتــه وتنافسوا في حملها، فقال لهم الإمام الحسن البصري وقد شـهدها: «في مثل عمله فتنافسوا».

(٢) أما الأمر الآخر فهو أن يحذر المرء من محبطات الأعمــال ومفسدات النيَّة، حتى لا تكون النفس عاملة ناصــبة، وفي حــال

---

(١) «صحيح سنن أبي داود (٢٠٩٧).

(٢) «صحيح الجامع» (٣٢٩٧).

أُخراها خاسرة والعياذ بالله، وقبل الحديث عن محبطات العمل نشير إلى ضرورة إخلاص العمل لله تعالى لقوله ﷺ: «**إن الله تعـــالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه**»(١).

قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: «ما عالجت شـــيئًا أشـــدَّ عليَّ من نيتي»(٢).

وقد عدَّ بعض أهل العلم **سمات الإخلاص**، إليكها مختصرة:

(أ) الثبات والمداومة على العمل:

عن مسروق قال: «سألت عائشة رضي الله عنها: أيُّ العمـــل كان أحبَّ إلى النبي ﷺ؟ قالت: الدائم»(٣).

(ب) حب كتمان العمل:

قال عليه الصلاة والسلام: «**من سمع الناس بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره**»(٤).

أقام عمرو بن قيس الملائي رحمه الله عشرين سنة صائمًا مـــا يعلم به أهله، يأخذ غداءه ويغدو إلى الحانوت فيتصدق به ويصـــوم وأهله لا يدرون، وكان إذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الحـــائط ويقول لجلسائه: هذا الزكاة(٥).

---

(١) «صحيح الجامع» (١٨٥٦).

(٢) «بستان العارفين» (٧٥).

(٣) رواه البخاري (٦٤٦١).

(٤) «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣).

(٥) «صفة الصفوة» (٢/٤٤٦).

(جـــ) كراهية الشهرة:

يدل على ذلك حديث: «**أول الناس يقضى يـــوم القيامـــة عليه**...» ثم ذكر عليه الصلاة والسلام: «**من قاتل ليُقال جريء، ومَن تعلم العلم وقرأ القرآن ليُقال عالم وقارئ، ومن أنفق ليُقال هو جواد**»(١).

وقال بشر بن الحارث: «ما اتقى الله من أحبَّ الشهرة».

وكان الإمام أحمد رحمه الله إذا مشى في طريق يكره أن يتبعه أحد.

(د) كراهية إخراج الأحسن في مجلس الأقران:

عن إبراهيم النخعي رحمه الله قال: «إن كانوا ليكرهـــون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه أو قال أحسن ما عنده»(٢).

(هـــ) استواء المدح والذم في الحق:

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء».

(و) محبة إظهار الحق:

وهذه من سمات الإخلاص، قال الإمام الشافعي رحمه الله: «ما ناظرت أحدًا قط إلا أحببت أن يُوفق ويُسدد ويُعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحدًا ولم أُبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه».

---

(١) انظر الحديث في «مسلم» (١٩٠٥).

(٢) «صفة الصفوة» (١/٤٠٦، ٤٠٧).

أخي.. ومما يحبط العمل الصالح:

(١) التألي على الله:

فقد حدث النبي ﷺ عن رجل أنه قـــال: «**والله لا غفـــر الله لفلان**»، وأن الله تعالى قال: «**مَن الذي يتألى علـــيَّ أن لا أغفـــر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك**»[١].

(٢) العجب بالعمل:

قال عليه الصلاة والسلام: «**لن يُدخِل أحدًا مـــنكم عملُـــهُ الجنة**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة**»[٢].

وقال مطرف بن عبد الله رحمه الله: «لأن أبيت نائمًـــا – أي عن قيام الليل – وأصبح نادمًا أحبُّ إليَّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لو أن رجلاً يُجرُّ على وجهه من يوم وُلد إلى يوم يموت هرمًا في مرضاة الله تعـــالى لحَقَـــره يـــوم القيامة**»[٤].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٦٢١).
(٢) رواه مسلم (٢٨١٦).
(٣) «نزهة الفضلاء» (٢/٢٤١).
(٤) «السلسلة الصحيحة» رقم (٤٤٦).

(٣) الاعتداء على حقوق الناس وظلمهم:

لحديث المصطفى عليه الصلاة والســـلام الـــذي قـــال فيـــه: «**أتدرون ما المفلس؟!**» قالوا: المفلس فينا من لا درهـــم لـــه ولا متاع. فقال: «**إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ مـــن خطايـــاهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»(١).

(٤) عدم مفارقة المشركين:

قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يقبل الله عز وجل من مشرك أشرك بعدما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين إلى المسلمين**»(٢).

(٥) تصديق العرافين والسحرة:

قال عليه الصلاة والسلام: «**ومن أتى عرافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد**»(٣).

(٦) احذر السيئات الجارية:

لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**ومن سنَّ سنة سيئة فعليـــه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا**»(٤).

---

(١) «مسلم» (٢٥٨١).
(٢) «صحيح الجامع» (٧٧٤٨).
(٣) «صحيح الجامع» (٥٩٤٠).
(٤) «مسلم» (٢٦٧٤).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات: «وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه، والويل الطويل أن يموت وتبقى ذنوبه مائة ســـنة ومائتي سنة يعذب بها في قبره، ويُسأل عنها إلى انقراضها»[(١)].

(٧) اقتناء الكلاب:

قال عليه الصلاة والسلام: «**من أمسك كلبًا ينقص من عمله كلَّ يوم قيراط إلا كلب حرث أو كلب ماشية**»[(٢)].

أخي المنافس في الطاعات:

أسأل الله لي ولك ولكل مسلم الإخلاص والقبـــول، وأن يهدينا سواء السبيل.. وإليك جدولاً للأعمال الصالحة بحسب أزمنتها على مستوى اليوم أو الأسبوع أو الشـــهر أو الســـنة تقريبًا، نفعني الله وإياك به:

(١) «الموافقات» (١/٢٢٩).
(٢) رواه مسلم (١٥٧٥).

الزمن	العمل الصالح
في اليوم	(١) صلة الرحم. (٢) حسن الخلق. (٣) حسن الجوار. (٤) صلاة الجماعة. (٥) صلاة النافلــة في المنــزل. (٦) صلاة الضحى. (٧) ذكر الله في المصـــلى بعـــد الفجر إلى طلوع الشمس ثم صلاة ركعتي الإشـــراق. (٨) تكرار بعض سور القرآن. (٩) الذكر والاستغفار المضاعف. (١٠) الصـــيام. (١١) طلـــب العلـــم وتعليمـــه. (١٢) تربيـــة الولـــد الصـــالح ليـــدعو لـــك. (١٣) الصدقة الجارية. (١٤) الدعوة إلى هدىً وسن سنة حسنة. (١٥) قضاء حوائج الناس.
في الأسبوع	(١) الصيام. (٢) التكبير للجمعة.
في الشهر	(١) ختم القرآن. (٢) عمرة إن تيسر. (٣) صيام الأيام البيض.
في السنة	(١) تحجيج الحجيج والمعتمرين. (٢) العمرة في رمضـــان. (٣) الصلاة في قباء. (٤) الصلاة في الحـــرمين[١]. (٥) تفطير الصـــائمين. (٦) قيـــام ليلـــة القـــدر. (٧) اغتنام عشر ذي الحجة.

(١) ويمكن لمن كان قريبًا من مكة أو المدينة أداء بعض العبادات يوميًا.

أخي المباركة أنفاسه:

إن الفضل لله أولاً في إخراج هذا الكتيب ثم لأخينا محمد بـــن إبراهيم النعيم الذي كانت مادة هذا الكتيب مستقاة بنسبة ٩٠% من كتابه النفيس: «كيف تطيل عمرك الإنتاجي».

فشكر الله له وأجزل له المثوبة.



وختامًا

لا يفوتني تذكيرك أخي بتوزيع مثل هذا الكتيب والدلالة عليه في المناسبات المختلفة حتى لا تحرم أجر من عمل بشيء منه، فالدال على الخير كفاعله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه/

عبد الله بن علي الغامدي

مدرس بالمعهد العلمي في محافظة الطائف

٧/٧/١٤٢٢هـ

جوال: ٠٥٥٧١٣٥٣٤

الفهرس

